

## كلمة المحرر

يجتاز الشرق الاوسط اليوم مرحلة دقيقة من حياته المليئة بالصراع والكفاح . فقد تكامل وعيه ، ونما شعوره القومي ، وأصبح مدركا لاهميته الدولية ومقامه بين الامم المتحضرة . يقف بين مفترق الطرق تتجاذبه مصالح لا يدري الى أى منها يستجيب . وفى هذا الظرف الحرج وجدت ان القارئ العربى فى حاجة ماسة الى ما يوضح له حقائق العلاقات الاقتصادية والسياسية بينه وبين دول الغرب والشرق . ولا سيما منها علاقات بريطانيا بأقطار الشرق الاوسط - تركيا وايران والاقطار العربية . فلم أجد من بين الكتب الجديدة التى عثيت بهذا الموضوع خيرا من الكتاب الذى أقدمه اليوم لابناء العربية . فهو والحق دراسة مركزة لنشوء العلاقات بين بريطانيا وأقطار الشرق الاوسط ؛ كيف بدأت تلك العلاقات ، وكيف نمت وما هى المصالح التى أحكمت أصولها . ولا ريب ان المؤلف ، السر ريدر بولارد ، أقدر من حاول الخوض بهذا الموضوع المشتبك المعقد . فقد خبر الشرق الاوسط عن كتب وعالج مختلف شؤونه فى العراق وفى ايران ، واطلع اطلاعا واسعا على تاريخه ، وآداب لغاته ، وعرف نفسيات أبنائه وأدرك ميولهم وآمالهم . ولهذا جاء كتابه ممثلا صورتين متباينتين تعكس الاولى وجهة النظر البريطانية وتعكس الاخرى نظرة نقاد السياسة البريطانية ، من بريطانيين وغيرهم من أبناء الشرق الاوسط . وعندى ان المؤلف حاول ان يعطى القارئ الانكليزى فكرة واضحة عن علاقات بريطانيا بالشرق الاوسط ، لا تعصب فيها

ولا مغالات • وهذا ما يجعل الكتاب كبير الأهمية لكل من يرغب من أبناء العربية بالاطلاع على تطور تلك العلاقات • كذلك يستطيع القارئ العربي استقصاء حقيقة الأحداث التاريخية ، والدوافع لها ، والنتائج الناجمة عنها ان أجهد نفسه بعض الجهد في ارجاعها الى أصولها الاقتصادية • واننى لكبير الامل بان أبناء العربية فى ظروفهم الراهنة سيجدون فى هذا الكتاب ما ينيرهم لهم سبيل حاضرهم ومستقبلهم •

بغداد ١٩٥٧/١/١

حسن أحمد السلطان

## مقدمة المؤلف

مما يعتقد ان جزائر القصدير<sup>(١)</sup> ، التي تاجر الفينيقيون مع ساكنيها ، هي شيلز أو كورنول من بريطانيا • وقصة « التاجر الصوري العظيم »<sup>(٢)</sup> ، التي كتبها ماتيو ارنولد ، تشير الى ذلك بوضوح • فمما ورد في تلك القصة ان تاجرا سوريا ، بعد ان جابه مزاحمة اغريقية عنيفة ، اضطر الى البحث عن أسواق جديدة فيما وراء مضيق جبل طارق • وثمة تجار فينيقيون آخرون ، زادوا في توغلهم حتى بلغوا الساحل البريطاني ، حيث فكوا الحبال عما كانوا يحملونه من حزم • أما ما كانت تحتويه تلك الحزم فلم يوضح ارنولد كتبها • وكان في استطاعته ان ينظم قائمة مستفيضة بما تضمنه من اسماء سلع ثمينة ، لو انه رجع الى الاصحاح السابع والعشرين من العهد القديم ، الذي اورد فيه كتابه اسماء طائفة من السلع التي كانت تؤلف تجارة صور والاقطار المجاورة لها يوم ذاك • وكانت صور عهدئذ أهم مدن فينيقيا ، كما كانت فينيقيا نفسها ملتقى سبل برية وبحرية عديدة • ولقد يسر ذلك الوضع الممتاز للفينيقيين استيراد مختلف اصناف البضائع من صقليا واسبانيا وبلاد الاناضول ومن مصر وبلاد العرب والعراق ومن غير هذه من الاقطار الشرقية ؛ كما يسر لها المقايضة بتلك البضائع • ومما لا ريب فيه ان اولئك الفينيقيين الذين قصدوا شيلز من أجل القصدير ، كانوا يدفعون عوض القصدير بضائع شبيهة بتلك التي كانت السفن

Grave Tyrian Trader.

(٢)

Kassiterides.

(١)

البريطانية فى عهد الملكة اليزابث ، تنقلها من اقطار الشرق ، أى المنسوجات الفاخرة المختلفة الانواع ، ومواد الصباغة والتوابل •

والاوضاع التى جعلت من فينيقيا مركزا تجاريا ممتازا ، وهبتها أهمية استراتيجية • لأنها كانت حلقة وصل بين امبراطوريات عظيمة - سوقا تجاريا هاما فى أوقات السلم ، وميدانا حربيا ، أو طريقا للمواصلات هاما فى زمن الحرب • ومع ان تلك الامبراطوريات تداعت ، فقد ظل الشرق الاوسط ، الاقليم الذى كان يضمها ، هدفا لمصالح حيوية لدول ظهرت للوجود حديثا ، هى فرنسا وبريطانيا والنمسا وروسيا والمانيا وايطاليا واخيرا الولايات المتحدة الامريكية • وقد ادت تلك المصالح الى ظهور « قضايا » ذات علاقة اصيلة بالشرق الاوسط مختلف عليها ويكفى ان نورد هنا اهم تلك « القضايا » وهى مشكلة المضائق وقناة السويس ، وايران والخليج الفارسى ، وخط بغداد الحديدى ، وفلسطين •

ومع ان الشرق الاوسط فقد اهميته كحلقة وصل تجارية بين الشرق والغرب بعد ان اكتشف الطريق البحرى للهند ، فانه ظل محتفظا باهميته الاستراتيجية • وكم تضاعفت هذه الاهمية بعد اكتشاف النفط فيه ، واستغلال هذه المادة استغلالا واسعا جدا ، ولا سيما بعد ان تطورت المواصلات الجوية العالمية • ان مداخر النفط الواقعة على امتداد خط مستقيم بدايته فى العراق أو فى شمال ايران ، مخترقا جنوب ايران ، ومارا من الساحل الغربى لجزيرة العرب حتى قطر ، تعادل بما فيها من كميات نفطية جميع تلك التى يتوقع وجودها فى النصف الغربى من الكرة الارضية • وربما زادتها مقدارا • يضاف الى ذلك ان اهم الخطوط الجوية الحالية التى توصل اوربا مع الهند واستراليا والشرق الاقصى تمر من الشرق الاوسط - من القاهرة ببغداد،

فالضفة العربية من الخليج الفارسي • وتتلاقى الطرق التجارية القديمة  
بالطرق التجارية الحديثة في موقع تحتضنه انابيب النفط الناقلة للنفط من  
العراق ، عبر الفرات حتى البحر المتوسط ؛ ذلك ما كان يعرف بفينيقيا •  
وثمة موقع أثري آخر ليس بعيد عن ذلك الموقع هو ما كان يعرف بارماكدون  
في فلسطين ، حيث كان يعيش فيه اولئك الذين كانوا يتلون سفر الرؤيا ،  
وهم منتظرون حدوث تبدل في اوضاعهم • فاذا ما كانت ترضيهم الحروب  
التصويرية ، فليعلموا ان معركة كهذه بدأت في الشرق الاوسط •